من شؤون المسلمين والعالم

أخبار – تعقيبات – كلمات

(بوتو أو باكستان)

منذ أصبح تزييف الانتخابات الأخيرة في باكستان حقيقة بيّنة لا يستطيع أحد إنكارها والأنباء تتوالى عمّا أصاب باكستان وشعب باكستان المسلم في عهد (بوتو) على كلّ صعيد ..

كان شعب باكستان في عهد (بوتو) يواجه ارتفاعاً مستمراً في الأسعار وصلت نسبته إلى ٥٠% بين عــامي ٧٣ و٧٥م وإلى ٣٠% بين عامي ٧٥ و٧٧م

وارتفع في عهد (بوتو) العجز في الميزان التجاري فوصل إلى ١٣٠ مليون دولار عام ٧٣/٧٢م وازداد حتى بلــغ 1,5 مليار دولار عام ٧٦/٧٥م

وارتفع العجز في ميزان المدفوعات حتى وصل إلى 1,3 مليار دولار عام ٧٧/٧٦م

وتراكمت الديون الخارجية على باكستان حتى بلغ حجمها أكثر من ٦ مليارات دولار

واقتصر نموّ الإنتاج الاجتماعي العام على 1,2% عام ٧٧/٧٦م بدلاً من ٨% كما كان ينتظر ، فسجّل النمــوّ الاقتصادي نقصاً بدل الزيادة بعد ارتفاع عدد السكان في نفس العام بمعدّل 3,2%

وازداد الفقر ، وارتفع حجم البطالة ، وتوقّف النموّ في قطاع الصناعة ، وتعرقل نموّ الإنتاج الزراعي ، وأصــاب الجمود حركة التصدير مع ازدياد حجم الواردات

وكان خلف هذا كلّه انتشار الرشوة والفساد على سائر المستويات ، وخدمة المصالح الشخصية بدلاً من مصلحة الشعب والبلاد .. وكشف الجنرال المتقاعد (جول حسن) سفير باكستان في أثينا النقاب عن نموذج من ذلك عنــدما أعلن أنّ (بوتو) حصل لحسابه الشخصي على رشوةٍ بقيمة مليوني دولار عن طريق وسيط يوناني الجنسية أثناء صفقةٍ لشراء طائرات ميراج فرنسية ..

ولا عجب إذن أن يعمد نظام (بوتو) إلى كبت الحريات ، وتكميم الأفواه ، وخنق أصوات النقد والتنبيه .. فكان من ذلك منع وسائل الإعلام من نشر أيّ تقرير يتحدث عن سوء استغلال المسؤولين لسلطاتهم ، أو يكشف الـــستار عمّا كان يجري من عمليات الاحتيال والثراء غير المشروع في الخفاء أثناء الاضطرابات السياسية أو حتى الكـــوارث الطبيعية التي اجتاحت باكستان يستغلّها المسؤولون ليزدادوا ثراءً على حساب آلام الشعب المسلم .. و(بوتو) ينتقل من قرية إلى قرية يقدّم يديه ليقبّلها الضعفاء والمساكين وهو يخطو خطوات المتكبّر المتعجرف على السجادة الحمـــراء المفروشة تحت قدميه ..

ولا عجب أيضاً أن يصبح استخدام العنف والإرهاب الوسيلةَ المشروعة لدى رئيس الوزراء السابق للتخلص مـــن خصومه المعارضين ومن أعوانه الخارجين عليه على السواء .. فكشف (مسعود محمد) المدير العام السابق لجهاز الأمن النقابَ عن قليلٍ من كثير في هذا المجال عندما تحدّث خلال محاكمته عن المهمة الرئيسية لثلاثين ألف رجلٍ في قـــوات الأمن ، فقال إنهم كانوا يُستخدمون في الدرجة الأولى للقضاء على خصوم (بوتو) .. وذكر أنّ (بوتو) كان يـــصدر أوامره شخصياً بالاعتقالات وعمليات التعذيب بل وبقتل من يزداد خطره على نظام حكمه الفردي ..

وأكّد (عبد الرحيم) السكرتير العام لحزب الشعب الباكستاني (حزب بوتو) والذي شغل منصب وزير في عهـــده .. أكّد صحة هذه الاتهامات وقال إنه كان أحدَ ضحايا التَّعذيب بلا رحمةٍ ولا شفقة ..

وطالب (أحمد رضا كاسوري) النائب السابق من حزب (بوتو) بمحاكمة رئيس الوزراء السابق على ما ارتكبه أو أمر بارتكابه من أعمال القتل ومحاولات الاغتيال أثناء حكمه التي استمرت خمسة أعوام ونصف ..

كلّ هذا و(بوتو) مصرٌّ على جبروته ، متمسّكٌ بمواقفه بعد إطلاق سراحه في شهر تموز (يوليو) الماضي .. فيصرّح في أوّل حديثٍ صحفي له بقوله :

(أودّ لو أعلم كيف استطاع هتلر السيطرة على ضبّاط جيشه و لم أستطع ذلك)

ويصرّح في حديث آخر :

(في مثل هذه المرحلة التاريخية الحاسمة يستطيع سياسيّ محنَّك من طراز هتلر أن يكسب الجماهير ويوجد لها ثـــورةً جديدة)

ولا يجد (بوتو) من بعدُ ما يبرّر به حكم التسلّط الفردي والإرهاب إلاّ قوله بأنّ (الغاية تبرر الوسيلة) :

(لا بدّ من استخدام العنف في السياسة إن كانت الغاية صحيحة)

(ليس استخدام العنف أمراً سيئاً إن كان لغايةٍ سياسية)

ولا يعرف (بوتو) لنفسه غايّة تبرّر ما اتّبعه من وسائل الفساد والرشوة والإرهاب إلاّ استمرار حكمه الفـــردي .. فيعاود ما كان يردّده أثناء مظاهرات شعب باكستان المسلم ضدّه وضدّ حكمه ويقول :

(أنا أو الدمار)

ولقد رأى (بوتو) أن زمام الأمور اليوم ليس في يده ، وأنّ ما ارتكبه في حقّ باكستان وشعبها بـــادٍ لكـــل ذي عينين، وأنّه عاجزٌ عن الفوز في انتخاباتٍ يُمنَع فيها من التزييف والتزوير .. فبدأ يكيل اتهاماته للجيش الحـــاكم الآن كما يكيلها لجبهة المعارضة ، ويردّد بمنطق الحاكم الفرد :

(إنّ اضطرار الجيش للتدخل بعد خمس سنواتٍ ونصف من حكمي دليلٌ على حاجة باكستان إلى زعيمٍ سياســـي قوي لا يمكن أن يكون إلاّ من حزبي)

واتهم الجيش واتهم المعارضة بالتآمر على وحدة باكستان في إزاحته عن عرشه .. وهو الذي مزّق وحدة البلاد شرّ ممزّق ، وجرّها إلى حافة الهاوية على كل صعيدٍ داخلي وخارجي ، سياسي واقتصادي ..

واتهم الجيش واتهم المعارضة بالرشاوى للقيام بحملةٍ دعائية إعلامية ضدّه .. وهو الذي مارس الرشوة كما مـــارس الفساد في جهاز حكمه على سائر المستويات ..

واتهم الجيش واتهم المعارضة بالعمالة للولايات المتحدة الأمريكية التي خدمها هو سنواتٍ طويلة خدمة العبد لسيّده

وبدأ يهدّد بمقاطعة الانتخابات (!) وقد علم أنه الخاسر فيها بعد كلّ ما نشر عن وثائق تدينه وتدعو إلى محاكمته قضائيا ..

(أنا أو الدمار)

شعار (بوتو) المعبّر عن حكمه الفردي المتسلط ، وعن استهانته بشعب باكستان المسلم

والردّ الصادق عليه في الشعار الذي رفعه المجاهدون في باكستان :

(بوتو أو باكستان)

(بوتو) بكل ما أصبح يرمز إليه هذا الاسم من جبروت الفرد الذي يرفض الحكم بما أنـــزل الله ويـــضع نفـــسه

ومصالحه الشخصية ومصالح أعداء بلاده فوق مصلحة شعبه وأرض شعبه ..

(بوتو) بكل ما يعنيه عهد (بوتو) من حكمٍ قائم على كبت الحريات ، وإهدار الكرامات ، والتعذيب والقتـــل .. ومن ربط مصير باكستان بالمصالح الأجنبية شرقيةٍ أو غربية ، وتفريطٍ بمصالح البلاد ، ونشرٍ للفرقة بين أبنائها ..

أو (باكستان) الأرض الطاهرة .. الدولة التي قامت على أمل الحكم بما أنزل الله ، وتمسَّك أبناؤها –رغم المحـــن والنوائب طوال ثلاثين عاماً– بشريعة الله ، ودفعوا الثمن بأرواح شهدائهم ، ودمـــاء جرحـــاهم ، وآلام أيتـــامهم وأراملهم ، وحرّية الألوف من شبابهم وشيوخهم ..

إنّ الطلائع الإسلاميّة تعيش المعركة المصيريّة في باكستان بكل وجودها ، وتدرك أنّ المعركة تتطلب من المجاهدين المخلصين مزيداً من الصّبر والتضحيات ، وكثيراً من الوعي واليقظة والحذر ، كما تتطلب منهم الوحدة والتـــضامن والتمسّك بحبل الله المتين .. لتهيب بالقائمين على الحكم في باكستان أن يلتزموا طريق الإسلام العظـــيم ، ويحاســـبوا المسؤولين عمّا مرّت به البلاد وشعبها من محنة مريرة –وعلى رأسهم (بوتو) المصرّ على أعماله– حساباً عادلاً أمـــام القضاء ، يعيد الحقّ إلى نصابه ، وينقذ باكستان من مزيدٍ من المحن والكوارث ، ويخرج بها إلى مستقبلٍ مضيء بنـــورٍ من الله ، والحكم بما أنزل الله ..

إنّ الطلائع الإسلاميّة في كل مكان لتحيّي صمود المجاهدين المخلصين للخروج بباكستان من العهد الماضـــي إلى عهدٍ جديد .. تحتكم فيه إلى الإسلام ديناً لا يعرف العبودية إلاّ لله ، ولا يعرف الخضوع إلاّ لأوامر الله ، ولا يعـــرف نظاماً للحياة إلاّ ما أنزله ربّ العالمين على رسول الله ﷺ .. تتحقق به الحرية والكرامة ، وتسود في ظلّـــه الـــشريعة العادلة ، ويقود أبناءه إلى العزّة والوحدة والتقدّم والرخاء ..

وتسأل الله بقلوبٍ مفعمة بالأمل والرجاء أن يكتب النصر للمجاهدين المخلصين في باكستان وفي كل مكـــان ، لترتفع بهم راية الحقّ فوق ظلمات الباطل ، وما ذلك على الله بعزيز

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة :٢١]

﴿ ... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۞ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الـــصَّلاةَ وَآتَـــوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ ﴾ [الحج : ٤٠-٤١]

❁ ❁ ❁

أحداث الحبشة وصراع النفوذ

الحبشة بحدودها (الرسمية) دولةٌ تزيد نسبة المسلمين فيها على الثلثين ، وتتألف (رسمياً) من ١٣ مقاطعة ، لا تخلـــو واحدة منها من وجود المسلمين ، إلاّ أنهم يشكّلون الأغلبية الساحقة في إرتيريا المطلّة على البحر الأحمر وجـــزءٍ مـــن مضيق باب المندب ، وهَرَر المشتركة بحدودها مع جيبوتي والصومال ، وأوغادين في الجنوب الشرقي بـــين الحبـــشة والصومال ، وبالي في الجنوب الغربي

كما يشكّل المسلمون نسبةً عالية في مقاطعات أخرى مثل (سيدامو) الواقعة في الجنوب على الحدود مع الصومال وكينيا امتداداً لمنطقة (أنفدى) الإسلاميّة داخل حدود كينيا ، و(تيجر) المجاورة لإرتيريا ، و(بيجميدر) على الحدود مع إرتيريا والسودان ..

ويعود انتشار الإسلام في تلك البقاع إلى فجر الإسلام الأوّل ، وقد قامت فيها ممالك إسلامية مستقلة مع بدايـــة القرن الخامس للهجرة مثل (ايفات) و(هاديه) و(دارا) و(بالي) وغيرها

وكانت هذه المناطق هدف الحملات العسكرية للاستعمار البرتغالي قبل قرون ، ثم ضحية الاســـتعمار الإيطـــالي الذي احتلّ إرتيريا عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م وأوغادين عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م وبقي فيهما حتى الحرب العالمية الثانية

بينما بقيت هرر في يد المسلمين حتى دخلتها قوّات الأحباش النصارى قادمةً من موطنها الأصـــلي في مرتفعـــات أديس أبابا في أوائل القرن الهجري الحالي (أواخر القرن الميلادي الماضي) ، وكان ذلك في إطار تعاون الأحباش مـــع البريطانيين على إخماد ثورة المهدي في السودان ، كما دخلت قوات الحبشة إقليم أوغادين عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م بعد اتفاقية سرّية مع بريطانيا تتناقض ونتائج الاستفتاء الشعبي الذي جرى هناك قبل فترةٍ وجيزة ، وكانت الحبـــشة قـــد سيطرت على إرتيريا بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية فثبّتت احتلالها العسكري فيها عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م

ورغم ضراوة المذابح التي ارتكبها الإمبراطور هيلاسي لاسي في هذه المناطق وسواها من الأراضي التي تـــسودها أغلبية إسلامية ، فقد عجز عن إخماد ثورات المسلمين المستمرة فيها امتداداً لثوراتهم ضدّ الاستعمار الأوروبي من قبل ..

ووجد هيلاسي لاسي العون العسكري والسياسي من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنـــسا في الدرجـــة الأولى ، كما تعاون أوثق تعاون مع إسرائيل التي أرسلت إليه الخبراء والمدرِّبين العسكريين والأسلحة والمعونـــات الاقتـــصادية مقابل حصولها على قواعد عسكرية بحرية وجوية في جزر تابعة لإرتيريا ومُطلّة على مضيق باب المنـــدب ، وعلـــى امتيازات واسعة النطاق للشركات الإسرائيلية تستغلّ خيرات المسلمين في إرتيريا وهرر

وتبدّل الحكم في الحبشة ، وسلك (منغستو) وهو يصفّي خصومه ومناوئيه تدريجياً سياســةً معاكــسة لــسلفه ، فتحالف مع الاتحاد السوفييتي ، وتبودلت الزيارات وعُقدت المعاهدات وتدفّق السلاح والخبراء ، وإذا صحّت الأنبــاء فقد بلغ التعاون درجة إرسال فرقٍ عسكرية شيوعية كوبية إلى الحبشة قادمة من أنغولا

وشكّل (منغستو) إلى جانب الجيش المسلّح بأحدث الأسلحة الغربية جيشاً شعبياً يقدَّر تعداد أفراده بأربعمائة ألف من الفلاحين في الدرجة الأولى ، يُدرّبون على حرب العصابات تحت إشراف الخبراء الشيوعيون ويسلّحون بالمعدّات المتدفقة من البلدان الشيوعية

وتكرّرت المذابح في الشهور الأخيرة في نفس المناطق الإسلاميّة ، إلاّ أنها أصبحت تجري تحت رايــة (الإلحــاد) و(الشيوعية المادّية الشرقية) وكانت تحت راية (الصليب) و(الرأسمالية المادّية الغربية)

لم يؤدِّ تبدّل الحكم في الحبشة إلى تبدّل الموقف تجاه المسلمين الثائرين –رغم أنّ زعماء بعض حركات المقاومــة يرفعون رايات يسارية– ولكنّه أدّى إلى تبدّل موازين الصراعات المحلية والدولية في المنطقة

والصومال طرفٌ في الصراع المحلي ، والحكم في الصومال منذ الانقلاب العسكري عام ١٩٦٩م حكمٌ ماركسي ، بدأ باستبدال الحروف العربية باللاتينية ، وأغلق العديد من المساجد وحظَر كل نشاط إسلامي ، واستبدل القــوانين المتفقَة مع أحكام الشريعة بقوانين مادّية مستوردة ، ولاحق الدعاة إلى درجة إعدام العديد من العلماء المسلمين حرقاً بالنار جزاء معارضتهم له وفتح الأبواب أمام الخبراء السوفييت مقابل حصوله على السلاح والعون الاقتــصادي .. ووجد نفسه بعد هذا كلّه أمام دعم الاتحاد السوفييتي للحبشة في صراعه معها على مناطق أوغادين وهــرر وبــالي . وكان الاتحاد السوفييتي قد فشل قبل أشهر معدودة في محاولة قام بها عن طريق الرئيس الكوبي كاسترو لدفع الصومال والحبشة واليمن الجنوبي إلى تشكيل اتحاد أو تحالف ثلاثي ، يضمن للشيوعية العالمية منطقة نفوذٍ على مدخل البحــر الأحمر من الجنوب قرب منابع النفط وطرق نقله البحرية ..

ووجدت إسرائيل في احتمال انتصار إرتيريا المناضلة ما يهدّد وجودها في جنوب البحر الأحمر ، ولكنّها بقيــت مخلصة لمصالحها الخاصّة ، تضعها فوق كل اعتبار بما في ذلك اعتبارات الصراع الدولي في المنطقة .. فإذا بها – كمــا تذكر أنباء عديدة– تتعاون مع الحكم الشيوعي الجديد في الحبشة كما كانت تتعاون مع حكم هيلاسي لاسي من قبل ، حتى قيل إنّ اتفاقاً سرّياً عقد بين إسرائيل وحكام الحبشة الجدد شمل الجوانب العسكرية والاقتصادية وعلى رأســها استمرار بقاء القواعد العسكرية الإسرائيلية على مقربة من مضيق باب المندب كما وجدت فرنسا نفسها بعد تبــدّل الحكم في الحبشة أمام أوضاع جديدة ، جعلتها تقلب سياستها رأساً على عقب قبيل استقلال جيبــوتي ، لتــضمن لنفسها وللغرب من ورائها نفوذاً عسكرياً وسياسياً فيما يسمى بالقرن الأفريقي بالتفاهم مع الدول الموالية للغرب في المنطقة ..

أمام هذه الخلفيات للأحداث الدامية في المناطق الإسلاميّة من الحبشة ، تتضح الصورة كجزء من الصراعات المحلية بين دولٍ موالية للغرب وأخرى موالية للشرق ، وثالثة تتأرجح بين الجانبين حيث لا بدّ أن تستقر علـــى أحـــدهما في النهاية ..

وتتضح الصورة كجزء من صراع النفوذ بين الدول الكبرى ، بعد أن انتقل محوره الرئيسي من منطقة الهند الصينية إلى المنطقة الأفريقية والعربية الإسلاميّة ، ما بين الخليج الغنيّ بالنفط ، ومضيق باب المندب المشرف على طرق نقـــل النفط ، والأرض المباركة التي يستعمرها اليهود ، والقارة السوداء الحديثة الاستقلال الغنية بالموادّ الخام ..

وكما تبدّل محور صراع النفوذ الدولي فقد تبدّلت طبيعته في عصر الانفراج بين المعسكرين في وســـط أوروبـــا ، وعصر التعاون بين النظامين الشيوعي والرأسمالي بما تمليه عليهما مصالحهما ..

لم يعد أحدٌ من الجانبين يخاطر بالصدام المباشر ، ولكنّه يترك للدول الصغيرة الموالية له أن تنفذ مخططاته ، وترعى مصالحه ، وتلقي بأبنائها وثرواتها في الحروب المحلية تحقّق من خلالها بعضاً من مصالحها والكثير من مـــصالح الـــدول الكبرى نفسها ..

والدول الكبرى حريصة في نفس الوقت ألاّ يفلت زمام الأمور من يدها ، وألاّ تنمو قوة دولة صغرى تـــسير في ركابها أو يتسع نفوذها في المنطقة المحلية المخصصة لها بما يسمح يوماً ما أن تخرج عن فلكها .. ولهذا فهي لا تـــدعم دولةً صغيرة عسكرياً أو سياسياً إلاّ وتدعم من ورائها دولة أخرى تنافسها على النفوذ وتحدّ من مطامعهـــا الذاتيـــة المحتملة ، فضلاً عن صورة الدعم نفسه من حيث نوعيّة الأسلحة والحاجة المستمرة إلى قطع الغيار وضرورة تواجـــد الخبراء وغير ذلك

والعجب بعد هذا كلّه أن يمضي الحكام في الدول الصغرى عامة ، وفي بلداننا الإسلامية خاصةً في تنفيذ مخططات الدول الكبرى على الطرق المرسومة لهم .. وأن يصبح تأييد حركات التحرير أيضاً رهناً بهذه المخططات ، يكون أو لا يكون ، ويزداد أو يضعف ، بل قد يبدّل الجبهات حسبما تمليه ضرورات الصراع على النفوذ ، محلياً كان أو دوليا ..

ولا يمكن أن يتحقق الاستقلال الفعلي للدول الصغرى —ومعظمها من بلداننا الإسلامية– ولا أن تتحقق الـــسيادة الفعلية لشعوبها دون تميّز تلك الدول عن الدول الكبرى .. ولا تميّز لها إلاّ بالشخصية الإسلامية يحدّد معالِمَها تطبيـــق دينها الحنيف والإخلاص لتاريخها وأمتها ، لتجد نفسها كتلةً واحدة قادرة على تجاوز حلقة الصراع الدولي بكيـــانٍ موحد مستقل يلعب الدور الذي أراده الله تعالى لأمّة الإسلام في البشرية ، في هذا العصر وكلّ عصر

إنّ المعارك الدائرة في الأراضي الإسلامية ، إريتريا ، وهرر ، وأوغادين ، وبالي ، وسيدامو ، وتيجر ، وغيرها .. معارك تستمدّ لهيبها من جذوة الإيمان المتقدة في قلوب المسلمين من سكانها ، تهزّهم كلمة لا إلــه إلاّ الله ، وتحــرّك مقاتليهم إلى الشهادة أو النصر .. ولكنها معارك تجري تحت مختلف الرايات إلاّ راية لا إله إلاّ الله ، وإن رفعها البعضُ استغلالاً لدافع الإيمان القوي في القلوب منذ أُنزل الوحي على قلب محمد ﷺ

يقاتل المسلمون في إريتريا وهرر وأوغادين وبالي وسيدامو وتيجر وغيرها .. فلا يتلقّون العون إلاّ إذا كــان فيــه مصلحةٌ محلية أو دولية للدولة الصغرى التي تقدّمه أو لمن تواليه من الدول الكبرى

ولا غرابة بعد ذلك أنّ فريقاً كان يؤيّد هذه الجبهة في القتال فأصبح يؤيّد تلك ، وأنّ فريقاً آخــر كــان يقــف مكتوف اليدين فدخل في الميدان ، وأنّ البعض -إذا صحّ ما قيل عنه- يؤيّد الملحدين ضدّ (المسلمين) ويلتقي في ذلك مع إسرائيل في صفٍ واحد ..

إنّ المقاتلين المناضلين في تلك المناطق إذا تعلّموا من هذا كلّه الدرس الــذي ينبغــي أن يتعلمــوه ، أدركــوا أن انتصارهم النهائي على أعدائهم إنّما يكون بخروجهم عن دوائر الصراع المحلي والدولي ، وتوحيد صفوفهم على أساس الإسلام وحده ، وإخلاصهم الجهاد في سبيل الله .. آنذاك يجدون أنفسهم على الطريق الصحيح الذي يؤهلهم لنــصر الله ، وإنْ شقّ الطريق

﴿ ... **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** ... ﴾ [البقرة : ٢٤٩]

﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾ [الصف : ٤]

﴿ ... **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ [الأنفال : ٣٠]

❁ ❁ ❁

رايَة تحرير الأرض المباركة

حدّد (مناحيم بيغن) مهمته الرئيسية حتى موعد الانتخابات العامّة القادمــة في الأرض المحتلــة بقولــه عقــب الانتخابات الماضية مباشرة :

(إذا استطعت أن أقول بعد أربع سنواتٍ من الحكم إنّني أنقذت يهودا والسامرة (الضفة الغربية) نهائياً فــسأكون مرتاحاً قرير العين)

و لم يتوان (مناحيم بيغن) لحظةً واحدة بعد استلامه الحكم عن الشروع في تنفيذ ما أعلن عنه ، فتوالت التّصريحات باعتبار الضفة الغربية جزءاً من أرض (إسرائيل المقدسة) ، وتوالت القرارات بإضفاء صبغة الشرعية (الصهيونية) علـــى المستعمرات القائمة ، وتوالت الأعمال لإنشاء مستعمراتٍ جديدة ، وتوالت القوانين لربط مصير أبناء الأرض المحتلـــة عام ٦٧م بمصير إخوانهم في الأرض المحتلة عام ٤٨م واليهود المهاجرين إلى أرضنا المباركة من مختلف أنحاء الأرض

وليس ما يقوم به (مناحيم بيغن) إلاّ مرحلةً حان وقتها في مجموع المخطّطات الصهيونيّة في الأرض المحتلة المباركة وما حولها ، مرحلة سبقتها مراحل وستليها مراحل أخرى .. كان دور المنظمة الصهيونية العالمية والمنظمات الإرهابية المنبثقة عنها قبل عام ١٩٤٨م تثبيتَ قدم اليهود المهاجرين لاستعمار الأرض ، وكان دور بن جوريون وليفي أشكول تثبيت دعائم الدولة التي قامت في جزءٍ من (الأرض الموعودة) بين الفرات والنيل ، وكان دور غولدا مائير وإســـحاق رابين احتلال أرضٍ جديدة على طريق الهدف المرسوم ، وجاء دور (مناحيم بيغن) و(موشي دايان) اليـــوم لتثبيـــت الاحتلال الأخير .. استعداداً لمرحلة قادمة واحتلالٍ جديد

ومن يفرّق في ذلك بين يهودٍ ويهود فقد أخطأ .. تجيبه عمليات استطلاع الرأي في الأرض المحتلة ، وأخراها قبل أسابيع ، قامت مؤسسة (بوري) الإسرائيلية فكانت نتيجتها أنّ 67,7% ممّن سئلوا رأيهم يؤيّدون سياســـة (بـــيغن) بشأن المستعمرات ، و12,6 يمتنعون عن الإجابة ، و19,7% يعارضون ، ولا يستبعد أنهم مـــن العـــرب في الأرض المحتلة عام ٤٨م

ومَنْ كان يظنّ أنّ المخططات الصهيونية سرّية تتوارى خلف التصريحات السياسية ونداءات السلام العلنية .. فلا بدّ أن يقرّ اليوم بخطئه إن كانت له عينٌ تُبصر وأذن تسمع ..

فهذا وزير الزراعة الإسرائيلي ورئيس اللجنة الحكومية لشؤون المستعمرات (آريل شارون) يصرّح أنّـــه حـــتى في حالة عقد معاهدات السلام فلن يكون هناك تنازل عن (سنتمترٍ واحد) من الأرض (المغتصبة) عام ٦٧م ، ويقول :

(سيكون عدد سكان يهودا والسّامرة من اليهود أكثر من مليونين قبل عام ٢٠٠٠م)

ووضع خبراء حزب ليكود الحاكم البرنامج التنفيذي الأوّل للسنوات الأربع القادمة ، ويتضمّن إنشاء خمس مدن بـ ١٥٠ ألف يهودي و٤٣ مستعمرّة جديدة في الضفة الغربية (فقط)

ولا يعني هذا —على حدّ تعبير محررٍ صحفي ألماني– إلاّ استبدال سياسة الاستعمار (المستترة) بسياسة الاســـتعمار (العلنية) .. فخلال السنوات العشرة التي مضت على احتلال الجولان والضفة الغربية وغزة وسيناء تمّـــت إقامـــة ٧٩ مستعمرة عسكرية ومدنية فيها

ومَنْ كان يموّه على الرأي العام في البلدان العربيّة الإسلاميّة ويقول لشعوبها إنّ مخططات الـــصهيونية التوســـعية السّرية أو العلنية مصيرها الفشل لأنّ الهجرة اليهودية في تراجع مستمر (!) .. أصبح عليه الآن أن يجد ذريعةً أخرى إن أراد الاستمرار في التمويه ، فالمستعمرات القديمة قامت ، والمستعمرات الجديدة بُدئ بإنشائها ، جنوب (طـــولكرم) وما بين جبل الشيخ و(بير شعبا) ، وفي غزَّة ورفح ، وفي (أوفيرا) بشرم الشيخ ..

أما القدس ، فتكاد تطويها صفحة النسيان والإهمال عند مَن يتراجعون ويتنازلون ويساومون ..

أكثر من ٢٠٠ ألف يهودي هاجروا إلى القدس ليسكنوا في المستعمرات الجديدة فيها وحولها مكان مَن تمّ طردهم من أبنائها الأصليين ..

الأحياء والأبنية الإسلامية حول مسجدي الأقصى وعمر هُدّمت وأقيمت الأحياء والأبنية اليهودية مكانها ..

الجزء الأكبر من الأرض المجاورة للمسجد الذي أسري بالرسول ﷺ إليه وعُرج به منه إلى الـــسماء ، حُـــوّل إلى ساحةٍ للبكاء والعويل أمام (حائط المبكى) المزعوم .. والحفريات حول المسجد وتحت أسسه تهدّد بانهيـــاره لإقامـــة (الهيكل) مكانه ..

اليهود ماضون في تحقيق مخططاتهم ..

والتوصيات والقرارات والإدانات مستمرّةٌ من لجان الأمم المتحدة ومن كلّ مَنْ لا يزال يملك حق (الكلام) ..

أهداف اليهود تتحقق هدفاً بعد آخر ..

واستبدال الشعارات بالشعارات مستمر ، وتقديم التنازلات بعد التنازلات مستمر .. فتحـــوّل هـــدف التّحـــرر الكامل إلى التحرير الجزئي ، إلى معاهدات السلام ، إلى الحديث عن العلاقات الدبلوماسية وغير الدبلوماسية بل وإلى احتمالات التعاون على كلّ صعيد

وليس السبيل إلى منع اليهود من تنفيذ مخططاتهم ، والوصول من بعد الجولان والأردنّ وشرم الشيخ إلى الفـــرات والنيل .. ليس السبيل إلى ذلك بالتفاهم مع من لم يُقيموا للتفاهم –حتى على تثبيت الاحتلال الجزئي– وزناً ولا قيمة

إنّ المجاهدين حول مسجدي الأقصى وعمر عام ١٩٤٨م هم وحدهم الذين استطاعوا بدمائهم الطاهرة أن يمنعوا اليهود يومذاك من احتلال الجزء الشرقي من القدس رغم كلّ ما كان من مؤامراتٍ وخيانات ..

وإنّ المجاهدين المخلصين الصائمين هم وحدهم الذين استطاعوا تجاوز القنال واقتحام (خط بارلييف) بنـــداء (الله أكبر) وأمل (التحرير الكامل) ..

وإنّ المجاهدين المخلصين الصائمين هم وحدهم الذين أثّر فيهم إلى الأعماق نداء (يا أبناء عمر وخالد وأبي بكـــرٍ وأبي عبيدة ..) في مطلع معركة العاشر من رمضان فوصلوا إلى قمم مرتفعات الجولان ..

ولن يقف في وجه اليهود ومخططات اليهود المحلية والدولية ، اليوم أو غداً إلاّ أمثال هؤلاء المجاهدين المخلصين

ولن يكون للمسلمين سبيل لاسترجاع الأرض المباركة بين البحر والنهر إلاّ بالعودة للإسلام إيمانـــاً وجهـــاداً ، وحكماً ونظاماً ، يتجسَّد بهم في سائر مجالات الحياة

يا طلائع الإسلام في كل مكان

إنّ راية التحرير الكامل واستعادة الأرض السليبة رايتكم أنتم

راية الإيمان العميق بالله ، والثقة التامّة بنصر الله مهما طال الطريق وعظمت العقبات

راية الجهاد المتواصل في سبيل الله ، والصبر الطويل على الشدائد والمغريات ، والمزيـــد المزيـــد مـــن الـــشهداء والتضحيات

راية تحملونها على طريق محمدٍ ﷺ إمام الأنبياء في المسجد الأقصى ، وعمر بن الخطاب حاكماً عـــادلاً وفاتحـــاً للمسجد الأقصى ، وصلاح الدين الأيوبي محرراً ومنقذاً للمسجد الأقصى ، وعزُّ الدين القسّام مجاهداً ومستشهداً على ثرى مسجد الأقصى

راية طلائع الإسلام العظيم تتطلّع إلى يوم النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين العاملين المجاهدين

﴿ ... **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الروم : ٤٧]

❁ ❁ ❁

مقاطعة (إسرائيل)

غاب الحديث عن المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل في حمأة الحديث عن التسوية السلمية ودرجة العلاقات المنـــشودة مع الدولة اليهودية ، هل تكون بمعاهدات سلامٍ واعترافٍ بالظُّلم والاحتلال القديم أو القديم والحديث ، أم تتعـــدى ذلك إلى تبادل التمثيل الدبلوماسي وربَّما التعاون على كلِّ صعيد

وكانت مقاطعة (إسرائيل) اقتصادياً منذ ثلاثين عاماً سلاحاً لم تبلغ فعاليته -لأسبابٍ عديدة- درجةً خطيرة تهدّد مصالح الدولة اليهودية بصورة جدّية ، ونتيجةً لذلك لم تجرِ محاولات جادّة للتخلص منها .. لا سيما وأن الثغرات في جدار المقاطعة كانت -وما زالت- كبيرة ، تتسرب منها أموال الرشوة لمصلحة هذه الشركة الكبيرة أو تلك ، ممّـا كُشف النقاب عن بعضه وبقي بعضه الآخر سراً تطويه الضمائر التي بيعت بثمنٍ زهيد ، وتتسرب منها أحياناً أخرى المصالح الشخصية والصلات الودّية ، كما يتسرب منها تفضيل صلة الصداقة والودّ مع هذه الدولة أو تلـك علـى القضية المصيرية ومتطلباتها ، فتُغمض العيون وتُصمّ الآذان كأن شيئاً لا يجري سراً ولا جهارا

فلا عجب بعد هذا أن يكون لنادي (الروتاري) فروعٌ في دول عربيَّةٍ وأخرى في (إسرائيل) وأن تقـوم الأخـيرة تساعدها فروع غربيةٌ بإقامة مؤسسات اللهو على الحدود الإسرائيلية مع لبنان فيشترك في تدشينها اليهود والموارنـة جنباً إلى جنب ..

ولا عجب أيضاً أن ينعقد مؤتمرٌ لمكتب المقاطعة العربية في فندق (هلتون) في القاهرة في نفس اليوم الذي يُفتتح فيه أوّل فندق (هلتون) في مدينة القدس المحتلة ..

وأن تجري المفاوضات على إقامة مصنعٍ لسيّارات أمريكية في دولةٍ عربية ويكون لنفس الشركة مـصنعٌ مماثـل داخل الأرض المحتلة ..

وأن تستمر العلاقات التجارية والسياحية والثقافية بين بعض الدول الأفريقية وإسرائيل وأن تتطور رغم القطيعـة الدبلوماسية ومؤتمراتِ التعاون بين تلك الدول والدول العربية ..

وأن يبلغ حجم التّبادل التجاري بين (إسرائيل) ودول المعسكر الشرقي منذ القطيعة الدبلوماسـية عـام ١٩٦٧م حوالي ٤٦٠ مليون دولار ، وأن يتبادل الطرفان زيارات الوفود على مختلف المستويات الثقافية والتجارية والرياضـية والفنية ..

ومع ازدياد العائدات المالية للدول النفطية العربية ، وتوظيف جزءٍ كبير منها في المصارف والشركات الغربيـة - أكثر من ٥٠ مليار دولار في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها- وازدياد حجم التبادل التجاري بين الدول الرأسمالية والدول العربية .. ازداد خطر المقاطعة الاقتصادية على المصالح اليهودية العالمية -رغم عدم الالتزام بها دائما- وذلـك بمقدار تطبيق بنود المقاطعة ظاهرياً أو حقيقةً ، انطلاقاً من مبادئها أو لأسبابٍ اقتصادية بحتة.

وبازدياد الخطر ازدادت محاولات الدولة اليهودية للقضاء على فعّالية المقاطعة نهائياً ، باستصدار القوانين الأمريكية لمكافحتها أثناء مفاوضات (الوساطة) الأمريكية ، وبدفع الدول الأوروبية إلى إجـراءاتٍ مـشابهة وإلى الحـرص في اتفاقياتها مع الدول العربية على البنود التي تؤكّد عدمَ التزام تلك الدُّول بالمقاطعة

وكما أنّ الاستعدادات في وزارة التجارة الخارجية في واشنطون جاريةٌ على قدمٍ وساق لوضع القانون الذي وقعّه الرئيس كارتر وأثنى عليه في تموز/يوليو الماضي موضع التنفيذ .. فإنّ الأصوات داخل السّوق الأوروبية المشتركة تزداد مِن أجل إيجاد صيغةٍ مناسبة لتحقيق رغبة إسرائيل في القضاء على البقية الباقية من فعّالية المقاطعة مع الاحتفاظ بالتطور الكبير للعلاقات الاقتصادية الأوروبية–العربية

إنّ حكومات البلدان العربية مطالبةٌ اليوم أكثر من أيّ وقتٍ مضى بتشديد بنود المقاطعة الاقتصادية ضدّ الدولـــة اليهودية في الأرض المحتلة بدلاً من إضعافها أو التهاون في شأنها ..

ومطالبةٌ بالحرص في سائر معاملاتها الرسمية على الصعيد الدولي ، ومعاملات الشركات والأفراد من البلدان العربية مع الشركات والأفراد من الدول الأجنبية على تنفيذ بنود المقاطعة بجدّية أكبر والتزامٍ أشدّ .. بدل التنويه أو التصريح بالاستعداد لإلغائها بل لفتح الحدود مع (إسرائيل) فوراً أو على مراحل بعد التسوية السلميّة أو من أجلها

ومطالبةٌ بالتأكيد على الدول التي تربطها بها صلات وديّة وعلاقات تجارية واقتصادية أن تلتزم بمقاطعة إســـرائيل اقتصادياً وثقافياً وعلى كل المستويات بدل الاكتفاء بالقطيعة الدبلوماسية الظاهرية

كما أنّ حكومات البلدان العربية مطالبةٌ قبل هذا كلّه بأن تضع القضية المصيرية فوق كـــلّ اعتبـــارٍ سياســـي أو اقتصادي ، وأن تعود بها إلى جذورها الحقيقية وأهدافها الأصيلة التي لا يمكن أن تكون أقلّ من تحرير الأرض المباركة المغتصبة ، واستعادتها لأصحابها الشرعيين ، وإنهاء حالة الظلم والعدوان المستمرة والمتزايدة كل يوم